

استقبال شهر رمضان

إخوة الإسلام والإيمان:

ها نحن على أبواب شهر رمضان، على أبواب شهر كريم.

عباد الله: قد أتاكم شهر رمضان شهر الصيام والقيام، شهر الصدقات والقربات، شهر زيادة الحسنات، وتكفير السيئات، بعد أيام هيل علينا شهر رمضان بنسائه العاطرة، ويكون توديع شعبان بالاستغفار والتوبة، ومحاسبة النفس على ما مضى، كما يكون استقبال الشهر الكريم بالفرح ويعزم صادق على الطاعة، لأنه شهر الله المبارك، شهر الخير والنعم، شهر الأمن والإيمان، شهر القرآن والذكر والتسبيح والتراويح، شهر الصبر، شهر المجاهدة، شهر التقوى شهر الرحمة والمغفرة شهر العتق من النيران.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر الصيام في شعبان، تمهيداً روحياً وعملياً عند استقبال رمضان، ليكون الانتقال إلى الصيام انتقالاً سلساً لا مفاجئاً، لأننا نستقبل هذه الأيام نفحات عظيمة، وموسماً كريماً، وشهراً مباركاً، إنه شهر رمضان، شهر الصيام والقيام، شهر القرآن والغفران، شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، وتُصَفَّد فيه مردة الشياطين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وُصِفَت الشياطين** (متفق عليه) والموفق هو الذي أيدته الله وأعانه على استغلال ليالي الشهر الكريم وأيامه بالطاعات والقربات، والمخذول من وكله الله إلى نفسه فاتبع هواه وخرج من الشهر مفرطاً خاسئاً وهو حسير، لذا ينبغي للعبد المسلم الذي يدخل عليه رمضان أن يتعلم أحكام الصيام، وعلى كل مسلم ومسلمة تصحيح النية على الصيام والقيام، وترتيب الأولويات، وتهيئة القلب قبل الجسد، فهذه من أعظم الاستعدادات لرمضان التي تُعين المسلم على اغتنام أيامه ولياليه دون فتور أو تقصير.

عباد الله:

بماذا نستقبل هذا الشهر؟ نستقبله بالتوبة النصوح الدائمة، وبالنية الصادقة على الصيام والقيام، من غير استتالة لأيامه ولا استئثار لصيامه، وبالعزيمة القوية أيضاً على فعل الخير، ومن أعظم ما يُستقبل به رمضان أيضاً: الإكثار من تلاوة القرآن، والمحافظة على الصلوات في أوقاتها، وقيام الليل، وكثرة الذكر والدعاء، والإحسان إلى الخلق، وصلة الأرحام، وكف الأذى عن الناس، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: **إذا صمت فليصم سمعك وبصرك، وليكن عليك السكينة والوقار، ودع أذية الجار، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.** ما رمضان شهر الجوع والعطش فقط، ولكنه شهر تركية النفوس، وتطهير القلوب، وضبط الجوارح، وتعويدها على الطاعة، شهر تتعلم فيه الصبر، وتقوي فيه علاقتنا بربنا، ونراجع فيه أحوالنا مع القرآن، ومع الصلاة، ومع الأخلاق، قال الله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** فغاية الصيام تحقيق التقوى، لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب.

عباد الله:

لا تضيعوا أوقاتكم فيما لا ينفعكم، فإن ضياع الأوقات بلا فائدة مذموم في كل وقت، فكيف إذا كان الزمان فاضلاً كأيام شهر رمضان؟ يقول ابن القيم رحمه الله: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله تعالى والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

عباد الله: كلما عظمت المناسبة، عظم الاستعداد لها واستقبالها بالفرح بمقدمه وحلوله وإظهاره؛ لئلا يخي بين الناس الفرح بمواسم الطاعة؛ فقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم بمقدمه، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يهين نفوس أصحابه لاستغلال هذا الشهر، فيقول في آخر يوم من شعبان: **أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، إلى أن قال: وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من جرم خيرها فقد جرم** [صحيح الجامع - لطائف المعارف] عباد الله:

لا ينبغي لعبد لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة أن يدخل عليه شهر رمضان إلا وهو معترف بذنبه، معظم لربه، مُظهر حاجته وذله وافتقاره إلى الله جعل الله هذا الشهر مطية لأوليائه أن يقربهم، ولأعدائه أن يبعدهم، جعل الله الشهر مطية لأقوام ليكون حجة لهم، ولأقوام يكون عليهم حجة، وجعل الله الشهر مطية لأقوام ليعينهم ربهم على العمل الصالح، ولأقوام تزداد عليهم التبعات، وتقوم عليهم الحجة فاستقبلوا رمضان رحمكم الله بتوبة صادقة، ونية خالصة، وعزم أكيد على اغتنام أيامه ولياليه، فما أسرع انقضاءه، وما أكثر من ندم بعد فواته، واحذروا عباد الله من تضييع أوقات هذا الشهر في اللهو والغفلة، أو

إطلاق اللسان بالغيبة والنميمة وقول الزور والسب والشتم والفجور، الصوم عبادة تُهذّب النفوس والأقوال وتكملها؛ قال صلى الله عليه وسلم: **من لم يدع**

قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدع صيامه وشرابه

عباد الله:

لقد أنعم الله عزّ وجلّ على عباده بمواسمٍ من الخيرات، يحصلون فيها بسبب الأعمال الصالحة القليلة على الثواب الكثير من عند الله عزّ وجلّ، ومن يعيه سبحانه أن سخر الله لنا من الأسباب ما يعيننا على أدائها على الوجه الأكمل لها، وشهر رمضان من أعظم تلك المواسم الفاضلة، فشهر رمضان جعل الله عز وجل صيامه أحد أركان الإسلام، واختصه بفضائل عظيمة، لأنه شهر تنزل فيه الرحمات والنفحات، وتُغفر فيه الذنوب والسيئات، وتضاعف فيه الأجور والحسنات، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبواب النار، ويعتق الله فيه عباده من النيران، شهر أنزل فيه القرآن الكريم، ومن هنا تأتي أهمية الاستعداد للشهر الكريم وترتيب أوقاتنا وقلوبنا ونياتنا، عباد الله: قال القرطبي رحمه الله: **إنما سمي رمضان؛ لأنه يرمض الذنوب؛ أي يحرقها بالأعمال الصالحة.** ورمضان فيه خصوصية إحراق الذنوب، فصيامه إيمانًا واحتسابًا يغفر الله به ما تقدم من الذنوب، وقيامه إيمانًا واحتسابًا يغفر الله به ما تقدم من الذنوب، كما صحّت الأخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأين المُستورون العاملون؟ وأين السابقون السابقون؟

شهر رمضان فرض الله صيامه لأجل الارتقاء في سلم التقوى؛ قال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** [البقرة] فكان شهر رمضان ولا زال مضارًا للمتسابقين، وميدانًا للمتنافسين، لأن الصيام عبادة عظيمة، ربّ الله عليه أجرًا عظيمًا من لذن رب العالمين، فما ظنك بأجر نَسَبَهُ اللهُ تعالى إليه؟ قال صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل: **كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به؛ يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، ومن صام يومًا في سبيل الله بعده الله من النار سبعين خريفًا، وقال ابن رجب رحمه الله: بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقره الله عليه.**

خطبة الجمعة ليوم 13 فبراير 2026 م